مقياس: الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر 1830 والمواقف الدولية منها:
المحاضرة الأولى: مخططات فرنسا لاحتلال الجزائر

01ـــ مخطط دو كارسي الأول "DEKERCY" سنة 1782:

المشروع الأول: 1782م/1196ه: اقتـــرح القنصل الفرنسي كارســـي علـــى حكومتـــه مشـــروع احـــتلال الجزائـــر، أسـماه "مـذكرة حـول إيالـة الجزائـر"، كانت فـي شـكل مسـودة سـلمها لـوزارة الخارجيـة، أرفق مذكرته بوصف دقيق لتحصينات مدينة الجزائر ونظامها الدفاعي، وحذر فيها حكومة بلاده من قطع العلاقات مع الجزائر، أمـا فيمـا يخـص خطـته، ألغى كارسي فكرة خوض حرب بحرية مع الجزائر، واقترح خطـة عسـكرية تعتمد علـى إرسـال حملـة عسـكرية برية، ورسـم خطـة علـى أسـاس استعمال جـيش بـري فقـط، وأوصـى بـالنزول غـرب الجزائـر دون تحديـد نقطـة الإنزال بدقة، ثـم الزحـف بـرا نحـو المدينـة بفرقتـي المشـاة والمدفعيـة لصـد الجزائـريين، بعدها ضـرب حصـار بـري محكم يمكنهم من الاستيلاء عليهـا مـن الخلـف، وقدر عدد الجنود المشاركين في الحملة بـ 30000 جندي، و دعا حكومته إلى نشر بيان باللغتين العربية والتركية وتوزيعه على الدول الإسلامية لتبرير عدوانها العسكري على الجزائر، وإظهار حسن نواياها اتجاههم، مؤكدا تعويض نفقات الحرب ضدها من خلال خزينتها

غير أن كارسـي لـم يـزود مشـروعه بخـرائط جغرافيـة أو طبوغرافيـة، ولـم يـدعم معلومـاته بمخططـات أو تصـميمات، فخطتـه كانـت نظريـة بحتـة، فلـم يوضـحها فـي رسـم بيـاني تجعلهـا قابلـة للتطبيـق، فقـد كتـب تلـك المـذكرة فـي سبعة عشر ورقة بعد مغادرته الجزائر متوجها نحو باريس .

المشروع الثاني: 1791/ 1205ه: أعاد كارسي اقتراح مشروعه عام 1791، أكد فيه على ضرورة استخدام القوة العسكرية، ودعا لتدمير الجزائر عن آخرها لما تشكله من خطر على العالم المسيحي، اقترح نشر الفرقاطات على طول ساحل الإيالة الممتدة من مدينة القالة شرقا إلى تلمسان غربا، وضربه بالمدفعية ليلاً، ليتجه الرعايا الفرنسيين نحو السفن التي تقلهم، ثم ضرب حصار محكم على المدينة وكذا مراقبة الموانئ الساحلية لمنع القراصنة من الخروج، والعمل بسرعة كبيرة على حشد القوات اللازمة لإخضاع المدينة، وحـدد فـي هـذا المشـروع النقطـة التـي يـدخل منهـا الفرنسـيون إلـى أرض الجزائـر، وهي منطقة سيدي فرج والالتفاف حولها ناحية البحر، وخـتم كارسـي مشـروعه بالفوائـد التـي سـوف تجنيهـا فرنسـا مـن الاسـتيلاء علـى الجزائـر، علـى رأسـها الكنـوز والثـروات الهائلـة الموجـودة فـي الخزينة والأراضي الزراعية الشاسعة الصالحة لزراعة الكروم.

ورغـم أهميـة مشـروعه، إلا أن الحكومـة الفرنسـية لـم تـتمكن مـن تنفيـذه؛ نظـرا لانشغالها بأمورهـا الداخليـة، فضـلا عـلى أن العلاقـات الفرنسـية الجزائريـة فـي تلـك الفتـرة، شـهدت تحسـنا ملحوظـا، إذ عمـد قـادة الثـورة الفرنسـية إلـى توطيـد علاقـاتهم بحكـام الجزائـر، كمـا أرسـلت الجزائـر إلـى فرنسـا

عـدة شـاحنات مـن القمـح وغيرهـا وقـروض ماليـة، فتمكنـت فرنسـا بفضـل تلـك المسـاعدات مـن القضـاء علـى المجاعـة التي كانت تهدد سكانها آنذاك .

02 ــ مخطط لوماي François Philipe Maye 1800م:

قدم القبطان لوماي معلومات مختلفة وقيّمة حول إيالة الجزائر، من الناحية السياسية والعسكرية التي تمثلت في تعداد القوات البحرية والبرية وكذا التحصينات، كما قدم معلومات على الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وعلى أساسها اقترح خطة عسكرية للاستيلاء على المدينة، اعتمد على النزول المفاجئ والقوي والسريع في شرق مدينة الجزائر وغربها في نفس الوقت، ثم الاستيلاء على برج مولاي حسن، مع تأكيده على إنهاء الحرب واحتلاله للجزائر في ظرف 24ساعة، إذا كان قائد الحملة محنكا في فن الحرب، وذي خبرة واسعة في المجال العسكري .

03 ــ مخطط ديبوا تانفيل الأول (dubois- thainville) 1801م:

قدم القنصل ديبوا تانفيل دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر خلال القرن 19م في مختلف الجوانب أكثر منه تقريرا عسكريا، متطرقًا إلى تأثير فئة اليهود في الايالة، كما قدم تفاصيل دقيقة عن أسطولها وكذا إشارته للصناعة الحربية ودور الجيش البري، غير أنه لم يقترح خطة عسكرية لاحتلال الجزائر لكن إلحاحه على إرسال الحملة العسكرية تجلى بكل وضوح.

04 ـ مشروع جون بون سانت أندري(Jean Bon Saint-André) 1802:

اكتسى مخطط جون بون سانت أندري طابع عسكري محض، وصف فيه التحصينات البرية والبحرية ومدى صمودها وعدد القوات البرية والبحرية التي تتوفر عليها الجزائر في تلك الفترة مشيرا إلى نقاط ضعف التحصينات البرية، وأهم الإجراءات لتفادي ردة فعل القوة البحرية أثناء الحملة، وتضمنت خطته انقسام جيش الحملة إلى قسمين، الأول ينزل بسيدي فرج وأخر برأس ماتيفو(هو منخفض تحيط به الصخور يتواجد شرق مدينة الجزائر) في آن واحد، كما نوّه إلى نقطة إثارة النزاع بين تونس والجزائر، حيث اقترح إدخال الجزائر في حرب مع باي تونس، وهو الوقت المناسب لإرسال فرنسا حملتها على الجزائر، إلا أن السلطات الفرنسية لم تعطه الأولوية، بسبب انشغال فرنسا بتطورات الأحداث في العالم الجديد وفي الشرق الأدنى.

05 ــ مشروع تدينا 1802:

أعد تدينا مشروعه بعد قضائه فترة طويلة في الجزائر كأسير، استطاع خلالها أن يتعرف على جميع جوانب حياة المجتمع الجزائر ونظام الحكم وعدة أماكن، كما تمكن من إتقان اللغة العربية والتركية وكذا اللهجات المحلية، وجاء مشروعه تحت عنوان "نظرة حول ايالة الجزائر"، وقـد سـجل فـيه كـل مـا يعـرفه عـن الجزائـر مبـديا ملاحظـات واقتراحـات وأراء حـول إمكانيـة النـزول وغـزو الإيالـة، اقترح النزول في شاطئ تنس الواقع غرب مدينة الجزائر، كما أعطى مواصفات طبوغرافية، وأشار إلى غياب التحصينات والدفاعات في المنطقة، ثـم اقتـرح إرسـال حملـة ضـدها مكوّنة مـن خمسـين ألـف جنـدي تصـادر كنوزهـا وتحطـم أسـطولها أو تستحوذ عليه، وتخضـع الـداي إن لـم تستطع القضاء عليه نهائيا، إلا أن هذا المشروع لم يجسد كسابقه من المشاريع لنفس الأسباب ألا وهي انشغال فرنسا في حروبها الدولية مع أعدائها.

06 ــ مشروع هولان Pierre Hulin 1802:

انتهز هولان فرصة تواجده بالجزائر أثناء تأديته مهمة رسمية لدى الداي للحصول على الترضية الكاملة والعاجلة لتجاوزات رياس البحر، وبدأ في جمع المعلومات في إطار التجسس، ليقدم بعدها مشروعه مباشرة بعد عودته إلى باريس تحت عنوان: "ملاحظات حول الجمهورية الجزائرية"، قدم تقريرا مفصلا عن الأوضاع الجزائرية لهذه السنة، خصوصا ما يتعلق بالقوات العسكرية البرية ونوعية تسليحها وكذا القوات البحرية هي الأخرى تعرض إليها بالتفصيل، من حيث التسليح وأنواعه وتعداده، لم يحمل مخططه خطة عسكرية لاحتلال الجزائر، واكتفى برسم صورة عامة للمدينة موضحا فيها تحصينات ومرتفعات وأماكن الدخول إليها، والمتمثلة في الساحل والخليج، غير أن الظروف الدولية والداخلية لفرنسا وقفت حائل دون تجسيده.

07 ــ مخطط بيرج (Berge) 1802م:

بعث القبطان بيرج إلى الجزائر بعد عشرة أيام من ذهاب "هولان" إلى الايالة؛ بحجة مساعدته وإيصال رسالة ثانية للداي، وذلك في 27جويلية 1802م، وهناك استغل الفرصة لجمع المعلومات الكاملة قصد القيام بحملة عسكرية، وفي وقت وجيز فحص المدينة وأعطى وصفا طوبوغرافيا للبحر، ورسم خريطة لضواحي المدينة وصورة شاملة لها، بعدها عاد إلى باريس محملا بتقريره لنابليون، إلا أن المخطط لم ينفذ وأجل المشروع.

08 ــ مخطط الجاسوس الضابط المهندس بوتان 1808:

أرسل نابليون سنة 1808م المهندس"بوتانBOUTIN" إلى الجزائر في مهمة تجسس؛ ليعطي له صورة مفصلة عن مدينة الجزائر وضواحيها، بحجة أنه جاء لزيارة أحد أقاربه وهو القنصل العام "ديبواتانفيل"، وعليه غادر بوتان ميناء طولون يوم 09ماي 1808م، وأول شيء قام به فور وصوله، هو الاتصال بالقنصل الفرنسي "تانفيل" الذي زوده ببعض المعلومات، ثم بدأت مهمته بالتجول في شوارع المدينة وضواحيها، وفي نفس الوقت كان يقوم بالصيد على البحر يقوم ببعض الرسومات التمهيدية وعندما يعود مساءا إلى القنصلية يشرع في تدوين ملاحظاته وأبحاثه التي قام بها خلال اليوم، وأول شيء استحوذ تفكيره، هو معرفة مكان الإنزال إلى البر؛ لذا كان يتردد على السواحل بداية من منطقة "رأس ماتيفو" منتقلا من البرج البحري إلى سيدي فرج، ولكن تحركات "بوتان" أثارت الشبهات مما جلبت أنظار السلطات العثمانية إليه، ونتيجة لذلك خاطبهم الداي أحمد خوجة بلغة التهديد حسب قول بوتان، ولكن على الرغم من التهديدات فقد واصل مهمته وظل متنقلا من مكان للآخر، وفي القيلولة لما تشتد حرارة الشمس، ويقل عدد السكان، كان يتردد على الحصون والقلاع، ويقوم بقياس ارتفاعها وسمكها بعينه، ويعدد فتحات رمي المدافع ويرسم الأبراج ويصفها، وأحيانا أخرى يتذرع بحجة القنص (الصيد)، فيقوم بتسلق الجبال والتلال والروابي ليصل إلى المرتفعات الجنوبية لمدينة الجزائر، ويقوم بوضع رسومات ويخزن معلومات في ذهنه عن كل ما يلاحظه عن طبيعة الأرض وكمية المياه المتواجدة وغيرها.

وأثناء توجهه إلى الغرب لاستكشاف سيدي فرج، لاحظ عدة ميزات تخص تلك المنطقة أهمها، موقع قريب إلى الجزائر تبعد عنها ألف ومائتا متر 1200متر عن سطح البحر، مما يجعلها منطقة صالحة لإنزال السفن فيها، وأن المنطقة تتوفر على أرض صالحة للمناورات المدفعية فهي رملية وتغطيها الصخور وتعتبر قاعدة عسكرية عظيمة القيمة، فإذا تم نزول الجيش في خليج سيدي فرج لن تجد أي عقبة تذكر، ويسهل مهاجمة حصن الإمبراطور القريب

منه، ولعل ما جعل "بوتان" ينجح في أداء مهمته هو انشغالات الداي احمد باشا في مشاكله مع تونس مما مكنه من أداء مهمته بكل سهولة، وبهذا يكون قد تم كتابة ملاحظاته والتي استغرقت منه شهرين من 24ماي إلى غاية 17جويلية 1808م.

وبعد انتهاء بوتان من إعداد تقريره عاد إلى بلده في 17جويلية1808م، وفي طريق العودة ألقت سفينة انجليزية القبض على السفينة الفرنسية، وعلى ركابها بما فيهم "بوتان" والذي قام بتمزيق الوثائق الهامة خاصة تلك التي تحتوي تواقيع الضابط وكذا المراسلات الحربية، وأبقى على الملاحظات التي سيعتمدها في إعادة رسم الخطة من جديد، قادوه خلالها إلى مالطة، حيث فرّ من هناك وعاد إلى فرنسا في أكتوبر عن طريق أزمير واسطنبول، وفي 1809م قام "بوتان" بتسليم المخطط العسكري لاحتلال الجزائر إلى نابليون.

وضع "بوتان" خطة عسكرية، حدّد فيها إنزال أربعين ألف جندي في منطقة سيدي فرج، ثم أضاف خط السير الذي يجب أن يسير فيه جيش الاحتلال من سيدي فرج إلى قلعة مولاي حسن للسيطرة على المدينة، كما أعطى تقديرات عن قوة الداي العسكرية، واستحسن ضرورة الحصار البري قبل الهجوم؛ لمنع وصول الإمدادات العسكرية من المقاطعات الثلاث، ثم أعطى معلومات قيّمة عن الماء ودرجة الحرارة حسب الفصول والفصل المناسب لقوات الاحتلال، كما ذكر الأخطار التي قد تتعرض لها الحملة من البحر، مفضلاً حملة برية، واشترط بوتان السرية التامة في التحضير للحملة والهجوم المفاجئ على الجزائر، وأشار للظروف المناخية واختلاف درجة الحرارة بين فرنسا والإيالة، وكذلك معرفة الرياح التي تهب واتجاهاتها وأوقاتها، كما نوّه إلى الطاعون وأمراض أخرى منتشرة بالإيالة وأسبابها ومواسمها، وكذلك للكوارث الطبيعية كالزلزال وزحف الجراد، وغايته من ذلك هو معرفة الزمن المناسب للحملة مفضلا شهر ماي أو جوان للحملة التي لا تتجاوز مدتها شهرا، أما عن التموين، فاقترح ضرورة استغلال فئة اليهود الذين لا يهمهم سوى المال، وتكوين فئة العملاء والمتمثلة في التجار لأنهم أحسن وسيلة يستعين بها الجيش الفرنسي لإخضاع السكان، وتجنب فئة العرب الموالين للأتراك، والعمل على ربط علاقات مع القبائل الداخلية وحسن التعامل معها ولقد زود مخططته بروسومات توضيحية وخرائط. غير أن بونابارت لم يطلع على تقريره هذا، إلا بعد حوالي ثلاثة شهور لانشغاله بالحملة الإسبانية والأحداث الخطيرة بأوروبا فاضطر إلى تأجيل ذالك إلى فترة لاحقة.

09 ـ مخطط ديبوا تانفيل الثاني 1809م:

تضمن معلومات مختلفة حول الجوانب الحيوية في إيالة الجزائر، لم يرسم خطة عسكرية وإنما ركز على استمالة القبائل لإقامة مستعمرة جديدة، وكذا التظاهر بحسن النية أمام الجزائريين والعمل على خلق طبقة اجتماعية من السكان البربر تكون موالية لفرنسا، وكذلك إقامة مراكز عسكرية في المناطق الساحلية، وكذا فئة المرابطين التي لها دور كبير في توطيد دعائم الاستعمار في الجزائر، في حال وقفت إلى جانبها مستفيدا من الثورات التي قام بها رجال الزوايا ضد السلطة في فترة تواجده في الجزائر خاصة سنة1805م.

10 ـ مخطط بيار دوفال الأول 28ديسمبر 1819م:

قام بعمله التجسسي خلال فترة عمله كقنصل عام بالجزائر ، حاول إقناع بلاده بإرسال حملة عسكرية للسيطرة عليها، اعتمد في خطته العسكرية على ضرب حصار بري لغياب

التحصينات البرية، ما يسهل عملية السيطرة، مبينا قدرة فرنسا على الاستيلاء على قلعة مولاي حسن لارتفاع التضاريس من ناحيتها الجنوبية، متوهما بأن سكان الجزائر سيساعدون فرنسا لرغبتهم في التحرر من الطغيان الحاكم الذي أرهقهم بفرض الضرائب.

11 ـ مشروع 8جوان 1827

هو عبارة عن مشروع عسكري كتب في 8جوان 1827 في مدينة تولون، أثناء توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية، لم يذكر صاحبه إلا الحروف الأولى من اسمه"TH.aimé"، أشار فيه إلى ضعف التحصين البري للجزائر، إذ لا يحتوي إلا على أسوار ضعيفة كحصن القصبة الواقع في الجزء العلوي للمدينة، على عكس الجانب البحري المحصن والقوي، حدد مدة 15يوم للحملة، مؤكدا انتصار فرنسا.

12 ـ مشروع ليني دوفيلفيك(Lainé de Villevèque) 10 جويلية 1827

13 ـ مخطط بيار دوفال الثاني 7أوت 1827م:

14 ـ مشروع كولي 10أوت 1827م:

تناول كولي الوضع العسكري والبحري للإيالة، مؤكدا أن لجوء فرنسا إلى حملة بحرية سيكون مآلها الفشل، مشيرا إلى مذكرة القنصل العام بيار دوفال لإثبات رأيه؛ مذكرا أن الجزائريين لم يعتنوا بالتحصينات البرية، وأشار إلى مشروع بوتان وضرورة استشارته حول النقاط التي تتعلق بتحصين المناطق الداخلية بالتحديد، لأنها لم تغير منذ استطلاع بوتان عليها

15 ـ مشروع شابرول 22أوت 1827

تحدث شابرول فيه عن تركيبة المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة، متوقعا أن نجاح الحملة يكون بمساعدة سكان الجزائر لكرههم للسلطة الحاكمة، كما أن إلحاحه على إرسال حملة عسكرية للجزائر كان واضحا، مقترحا هجوما مشترك بين القوات البرية والبحرية.

16 ـ مشروع باربيي دوبا كاج(Jean-senis Barbie du Bacage) 30أوت 1827:

17 ـ مشروع دوبوتي توار (Abl Aubert Dupetit Thouars) 20 سبتمبر 1827:

18 ــ مشروع كليرمون تونير 14 أكتوبر1827:

19 ــ مشروع دي لافروني 19De Ferronays جانفي 1828:

عرض في مشروعه الحصار البحري الذي فرضته فرنسا على الجزائر ونتائجه السلبية واستحالة نجاح الحملة البحرية عليها لتحصينات هذه الأخيرة من جهة البحر مقتنعا بأن الحملة البرية هي الوسيلة الوحيدة والناجحة ملحا على ضرورة الإسراع في احتلالها وتفويت الفرصة على بريطانيا التي تسعى إليها أكد في مخططه على الاحتلال الفرنسي للجزائر وطرد الأتراك، واقترح على حكومته إما قيام فرنسا بحملة برية وحدها، أو القيام بحملة مشتركة مع إنجلترا وروسيا ومصر، للهجوم على الجزائر وإجبارها على احترام كل الدول الأوروبية

20 ــ مشروع اللجنة العسكرية 10 أكتوبر 1828م:

تضمن المخطط عدة محاور أساسية منها أهداف الحملة، تشكيلات ومعدات الجيش البري والبحري الفرنسي المزمع إرساله للجزائر، قيادة الأركان والمصالح الإدارية المشاركة،

وقطع الأسطول المخصص للنقل، وتحديد نقطة التقاء تشكيلات الحملة، والزمن المناسب للحملة وتقدير نفقاتها المالية، ونقطة النزول وأخيرا العمليات العسكرية بعد نزول الجيش على الشاطئ الجزائري ،والأماكن التي تركز عليها القوات أثناء الهجوم كقلعة مولاي حسن والقصبة، وتم تحديد ميناء طولون ومرسيليا لانطلاق الحملة منهما، واعتمدت الخطة العسكرية على إنزال الجيش في سيدي فرج وإقامة موقع محصن وإنشاء طريق من الميناء إلى برج الإمبراطور لنقل المدفعية إلى المرتفعات المطلة على قلعة مولاي حسن وتدمير كل التحصينات القريبة من مدينة الجزائر في مدة شهر ونصف

21 ــ مشروع محمد علي باشا والي مصر1829م:

فكرت فرنسا في أن تستعمل محمد علي باشا والي مصر لتحقيق أغراضها في الجزائر، رفض محمد علي الفكرة لكنه اقتنع بها بعد محاولات من الطرف الفرنسي، غير أن الحكومة الفرنسية أبدت مخاوفها مما سوف يحدث مستقبلا فلم تقبلها بجدية بعدما عرضها عليها قنصلها دروفتي، وبسبب إصرار هذا الأخير فقد تم طرحها من جديد سنة 1829م في شكل مشروع مفصل مبينا طريقة التخلص من الأقطار المغاربية بواسطة محمد علي، وبعد مفاوضات تم الاتفاق على قيام محمد علي بحملة بقيادة ابنه إبراهيم دون إشراك الجيش الفرنسي، على أن يتنازل ملك فرنسا لمحمد علي على أربع سفن حربية ذات 80مدفعا وأن يقرضه 20مليون فرنك وكان هذا مناقضا للتعليمات التي أصدرها بولينياك إلى مفاوضيه في مصر، فحدث اختلاف بينهم لرفض فرنسا تسليم أربع بوارج من أسطولها، لأن بولينياك كان يريد تحميل تكاليف الاحتلال لمحمد علي، لأن كنوز القصبة وأموال الخزينة الجزائرية كافية لتغطية تكاليف الحملة، وقد اتخذ هذا القرار في اجتماع عقده مجلس الوزراء الفرنسي يوم 22جانفي 1830م لكن محمد علي رفض كل اقتراحاته، ويرجح أن السبب الحقيقي يعود إلى تدخل الباب العالي الذي أوعز له بالتخلي عن مشروعه بعد تدخل انجلترا في إفشال المشروع.

22 ــ مشروع دولا بروتونير (de la Bretonniere) 29 أفريل1829:

تتلخص خطته العسكرية في إجراء حملة عسكرية برية وبحرية في آن واحد دون تفصيله للحملة البرية، أما الحملة البحرية فتعتمد على عمارة حربية كبيرة وفرقاطتين وحراقة وسفينة بخارية، مع اختيار القادة الأكثر كفاءة وذوي خبرة واسعة في فن الحرب، والهجوم على مدينة الجزائر يكون بضرب بطارياتها وهدم كل حصونها بعدها يتجه الأسطول إلى ميناء وهران وأرزيو وعنابة لضربها والاستيلاء عليها، داعيا إلى ربط علاقات ودية مع عرب المناطق الداخلية وكسب شيوخ القبائل عن طريق إغداق الهبات عليهم، وإقناعهم أن هدف الفرنسيين الرئيسي هو تحرير الجزائريين من اضطهاد العثمانيين. أما التحضير للحملة فيكون في شهر ديسمبر من سنة 1829م لتكون جاهزة في شهر ماي 1830م للانطلاق من ميناء طولون، والعبور على جزر البيار واستغلال ميناء ماهون تسهيلا لعملية نقل العتاد والجيش وصولا إلى ميناء الجزائر واحتلال المدينة

لقد تعددت المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر السابقة منها أو اللاحقة لمشروع بوتان، إلا أن هذا الأخير مشروع بوتان انفرد عن غيرها في الشكل والمضمون، الأمر الذي جعل منه المشروع المعتمد بشكل شبه كلي من قبل السلطات الفرنسية في احتلال الجزائر ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى شخصية بوتان ومساره المهني.